JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ
عدد خاص
(٤٦٥) -(٤٨٦)

استراتيجيات التواصل الشفوي وتطبيقاتها الأدائية في الخطاب التعليمي (إطار معرفي مقترح)

استاذ دكتور. مكي فرحان كريم
جامعة القادسية/كلية التربية
Makki.kareem@qu.edu.iq

الملخص:

١. الاشكالية، والهدف:

من طريق الاستقصاء الدقيق في الأدبيات التي تناولت البحث في محور الخطاب استطعنا أنْ نشخص عوامل عدة تحدد اشكالية استعمال الخطاب بشكل عام والخطاب التعليمي على وجه الخصوص، منها ما يتعلق: بالمخاطِب؛ بسبب الإلمام غير الكافي لإدارة الخطاب بشكل شمولي، ووضوح أدائه، وسلامة لغته وبلاغتها، ونوع المعرفة المنقولة ومصداقيتها...ومنها ما يتعلق بالخطابة (الرسالة)؛ بسبب عدم رصانة البناء المعرفي لها، من محيث سياقها، واختيار ألفاظها، وغموض دلالاتها...وجزء من هذه العوامل يتعلق، بالمخاطَب؛ وذلك سببه الجوانب الفكرية وما يتصل بها من أنواع (الناقدة، الإبداعية، المنطقية...)، وكذلك الإدراكية المحددة بالتفكير التواصلي بالتحديد...

وهاهنا نشير إلى أنّ هذه العوامل، عوامل معقدة ومتداخلة، وجدلية بالوقت نفسه، والتفصيل بمراميها جميعها يحتاج إلى خوض التفصيل بمنهجية "التربية"، و"التعليم"، و"التعلم"، كونها مفاهيم تحتمل الجدل، والمحاورة، والمناقشة الموجهة لمضانها، ومضامينها، وآليات تطبيقها...

أما هدف هذه الورقة البحثية يتحدد في جدوى التطبيق الأدائي لاستراتيجيات التواصل الشفوي في الخطاب التعليمي؛ والمقصود به، هاهنا، الخطاب المفروض فعلاً في مختبر المعرفة "التعليم"، وكذلك من الأهداف هو تحديد الإدارة المنتجة فكرمعرفياً في داخل هذا المختبر...

٢. المنهجية:

استعمل الباحث منهجاً وصفياً تحليلياً، في استقصاء استراتيجيات التواصل الشفوي وتوضيح آليات عملها التطبيقي. وينقسم البحث على مبحثين: المبحث الأول، يتضمن المدخل التمهيدي لمفاهيم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

البحث، والمبحث الثاني، يتناول آليات العمل التطبيقي للاستراتيجيات في أداء الخطاب التعليمي، وختم البحث بخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات والتوصيات.

Oral communication strategies and their performance applications In the educational discourse (a proposed framework of knowledge)

Professor Dr. Makki Farhan Kareem
Al-Qadisiyah University/College of Education

Summary:

1- The problem, and the goal:

Through careful investigation of the literature that dealt with the research on the subject of discourse, we were able to diagnose several factors that determine the problematic use of discourse in general and educational discourse in particular, including those related to: the addressee; Because of the insufficient knowledge of managing the discourse in a comprehensive manner, the clarity of its performance, the integrity and eloquence of its language, the type of knowledge transmitted and its credibility...including what is related to rhetoric (the message); Because of the lack of soundness of its cognitive structure, in terms of its context, the choice of its words, and the ambiguity of its connotations... And part of these factors is related to the addressee; This is caused by the intellectual aspects and related types (critical, creative, logical...), as well as the perceptual specifics of communicative thinking in particular...

Here we point out that these factors are complex, intertwined, and dialectical factors at the same time, and detailing all of them needs to go into detail with the “education”, “teaching” and “learning” methodology, as they are concepts that bear controversy, dialogue, and discussion directed to their content and contents. And the mechanisms of its application...

The objective of this research paper is determined in the feasibility of the performative application of oral communication strategies in educational discourse; What is meant here, here, is the discourse that is actually imposed in the knowledge lab "education", as well as one of the goals is to define the productive administration as an epistemological thought within this lab...

JOBS مجلة العلوم الأساسية Basic Science journal ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

2- Methodology:

The researcher used a descriptive and analytical approach to investigate oral communication strategies and clarify their practical mechanisms. The research is divided into two sections: the first topic, which includes the introductory introduction to the research concepts, and the second topic, which deals with the mechanisms of applied work of strategies in the performance of educational discourse, and the research concludes with a conclusion that includes the most important conclusions and recommendations.

المبحث الأول
مدخل تمهيدي لمفاهيم البحث

مقدمة:

تعد مشكلة الخطاب، والتواصل الشفوي وحيثياتهما من القضايا المعقدة التي أجهدت الدارسين والمتعلمين، والباحثين والمؤلفين، فأخت هذه الأصناف تنسج الأطروحات التي تحاول من طريقها البحث عن الأسباب والمسببات، وهاهنا نستعرض بعضها:

❖ **ضعف مستوى النوعية في البنية المنهجية:**

من المؤشرات التي أشرها (تقرير التنمية الإنسانية العربية، لعام ٢٠٠٣)، بالمعنى التقليدي، تتلخص المادة التعليمية بالمنهاج، الذي يشمل الكتاب المدرسي المفترض أنْ يضمّ بين غلافيه ما يمكّن أصحاب القرار والمؤلفون أنْ يتفقوا عليه نحو تجسيد لما يعتبرونه ضرورياً أو جديراً بالتعليم والتعلّم، من الناحية الشكلية، لا يبدو المنهاج التعليمي في البلدان مختلفاً كثيراً عما هو متبع في كثير من بلدان العالم، إذ إنّ المناهج الدراسية العربية (أغلبها) تبدو وكأنّها تكريس الخضوع والطاعة والتبعية، ولا تشجع التفكير النقدي الحر، فمحتواها يتجنب تحفيز المتعلمين على نقد المسلّمات الاجتماعية أو السياسية، ويقتل فيهم النزعة الاستقلالية والإبداع، وبشكل عام إنّ المناهج في البلدان العربية، بدءاً من المرحلة الابتدائية، أو حتى ما قبلها، تبدو تجسيداً لمفهوم يعتبر عملية التعليم كما لو أنّها عملية إنتاج صناعي تلعب فيها المناهج وتفريعاتها والمضامين المشتقة منها دور القوالب المفترض أنْ تنصبّ فيها عقول الناشئة. (تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٣، ص٥٣).

وكذلك من الأسباب التي أدت إلى القصور النوعي في البنية المنهجية ارتباك التنظيمية التدرجية في وضع الخطط التعليمة بشكل عام، والبناء المنهجي على وجه الخصوص، فإنّ الأهداف الكبرى للمنهج لا تنسجم والتحليل الواقعي للمجتمع إنّما (أغلبها) تفرض فرضاً نظرياً. (العجمي، ٢٠٠٨، ص٣)، وبالنتيجة لا يتحقق العمل التواصلي المبتغى...

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

❖ **عمومية خطاب التواصل الشفوي، طرائقه وجودتها:**

يعدّ التواصل بأنواعه المختلفة في المجتمعات قناة اجتماعية يستغلونها للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وثقافتهم، وهو بمثابة الحافظ لإرثهم التراثي والحضاري، ويتم ذلك من طريق استعمال وسائل مختلفة، منها قنوات التواصل الشفوي، ومما لا شك فيه أنّ الخطاب التعليمي يحمل من الاشكاليات التواصلية ما تحمله البنية التواصلية من اشكاليات ذاتها.

فالخطاب وإنْ كان لغة فهو يتجاوزها، إذ إنّه في أثناء عملية التحليل تراعى أطراف غير لغوية معلنة تتمثل في السياقات التي تحف الخطاب، ويبقى الخطاب منغلقا أمام متلقيه إذا لم تتوافر عنده معلومات كافية عن مكونات سياقه؛ ذلك أنّ الخطاب يحوي بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية في أثناء التأويل.(خلايفة، ٢٠١٤، ص أ).

"فمقامات الكلام متفاوتة – من وجهة نظر السكاكي – مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر" (السكاكي، ١٩٨٧، ص١٦٨)؛ والفهم من هذا أنّ قصور النقل الجيد، واخفاق المخاطِب في اختيار الطريقة المنتجة التي تسهم في فتح مغاليق النص المبهمة حتى تصل من طريقها إلى الأهداف المرسومة، تعدّ من العوامل المهمة في لغة الخطاب التعليمي.

والواضح من أنْ تتعدد في دول العالم أساليب توصيل المعلومات، منها المحاضرة، والحلقات النقاشية، وورش العمل، والعمل التعاوني والمخبري...وغيرها، لكن في البلدان العربية (أغلبها) تكاد تكون المحاضرة والإلقاء من جانب المخاطِب (المعلم) تطغى على كل ما عداها من أشكال، يقابلها من جانب المخاطَب (المتعلم) الحفظ والترداد والتسميع.(تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٣، ص٥٤).

زيادة على ذلك استعمال نظام إبهامي مبهم، ومنه: استعمال مصطلحات غير مفهومة؛ بسبب عدم دقَّتها الدلالية. (العثماني، د.ت، ص١).

وعليه فهذا يتطلب اختيار الاستراتيجية التي تسهم في تيسير العملية التواصلية غير اللفظية، ووضوح النسق اللغوي الاجتماعي الذي يتيح الاستعمالات التقنية المفهومة عند المخاطَب، ويمنحه قدرة فهم الخطاب واستعماله وظيفياً في حياته الاجتماعية.

ومسند ذلك ما اتفق عليه اللسانيون على أنّ "الاتصال الإنساني" يجب أنْ يوصف من طرائق ثلاثة مستويات هي: (المعنى، والمبنى، والجوهر)، بغض النظر عن اختلافهم حول حدود اللسانيات (من أين تبدأ؟ وأين تنتهي؟).(الوعر، ٢٠٠٢، ص٣٧٠).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

حتى يتمكن المخاطِب من تطبيق العملية الخطابية في الأداء التعليمي بشكل فعّال واضح لا لبس في سياقاته اللغوية، يتطلب التمييز بين (ماذا قيل، وماذا فعل)؛ وهي الجملة التي تحدد أهمية الخطاب في استعماله الوظيفي للغة.(Labov,1972,p120-169).

وعلى هذا الأساس؛ إنّ مجمل أسباب اشكالية عملية التواصل الشفوي وأدائها التطبيقي في الخطاب التعليمي، تتحدد في دراسة العملية التواصلية ذاتها، فينبغي النظر إليها من زوايا مختلفة، مضافاً إلى بنيتها المنهجية، وعمومية الخطاب وجودة طرائقه، فلابد النظر إليها من جهة تحديد معوقاتها الأدائية، أو تحديد استراتيجياتها التطبيقية، أو من جهة أطرها النظرية التي حاولت من منطلق لساني تحديد نوع التواصل، ووظيفته، في سلوك الخطاب التعليمي.

التواصل الشفوي، الخطاب التعليمي، مؤشرات تاريخية، ولغوية، واصطلاحية:

إنّ الهدف من المدخل التمهيدي هو بحث الجوانب النظرية ذات العلاقة بالموضوع، ولا نبغي وراء هذا التمهيد الإحاطة بجوانب الموضوع، فذلك مما لا تغطيه دراسة واحدة أو دراسات؛ بسبب أنّ مفاهيم الاتصال، والخطاب وما يتعلق بهما من مكونات فرعية، مادة خصبة للبحث والتنقيب والدراسة، والمبتغى في هذا المدخل التمهيدي؛ هو وضع مؤشرات نظرية تكون بمثابة المساحة المعرفية التي من طريقها يمكن تحريك الموضوع ضمن الهدف الذي أسس من أجله، كما أنّ بحث المفهومين ضمناً؛ ذلك هو الأصل في هدف الموضوع، لأنّهما "الاتصال، والخطاب"، يتداخلان بعلاقة ترابطية تقوم على مؤدى وظيفة الرسالة ومكوناتها، إلّا إنّها "العلاقة" تتباين بحسب طبيعة الموضوع المبحوث، وأهميته، وهدفه، وفريضياته...

❖ التواصل الشفوي:

تعدّ اللغة ظاهرة ترتبط بتجربة المتكلم والمتحدث والسامع، مما يجعل اللغة موضوعاً نسبياً؛ كون أنّ الكلام هو الفعل الذي يسمح للمتكلم بتجاوز العالم المطلق لنظام الإشارة بقصد قول شيء ما عن شيء ما، لذا فإنّ فلسفة اللغة ترى أنّ العلم الذي يتخذ من اللغة موضوعاً له لا يستنفذ كلية السؤال الذي توجهه اللغة على اعتبار أنها هي الواسطة الكبرى بين الإنسان والإنسان، فلا توجد علاقة طبيعية وحاضرة ومباشرة بين الإنسان والعالم ولا بين الإنسان والإنسان، إلّا من طريق نظام من الرموز يكشف عن معطى أساسي وعميق بالنسبة لوضعية الإنسان وهو السماح بإمكانية وجود الفكر خارج الدائرة البيولوجية، هذا الجهاز الرمزي وهذا الفكر يمثلان القدرة الأكثر خصوصية عند الكائن البشري.(رابح، ٢٠٠٨، ص٤).

JOBS مجلة العلوم الأساسية Basic Science journal ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

إذ إنّها (اللغة) أداة التفاعل الاجتماعي، وتتمثل وظيفتها الأولى في إقامة التواصل بين الكائن البشري؛ فهي ظاهرة تداولية، أو أداة رمزية، تستعمل لغايات تواصلية. (Dik,1979,p84).

إنّ أهم استعمالات اللغة، تلك اللغة الشفوية؛ التي تعدّ المدخل المنطقي لتعلم اللغات، فعادات التواصل الشفوي تضع الأساس للنمو اللغوي في المستقبل، فالإنسان يسمع ويتحدث أكثر مما يقرأ ويكتب، والتمكن من مهاراتها يعدّ ضرورة لبناء للكفايات الشخصية، والحضارية، والوظيفية له وتنميتها [بشكل تمكنه من إدارة المعرفة النصية بطلاقة]...وعلى هذا الأساس فأنها تتضمن – اللغة الشفوية– فنين لغويين مهمين هما: الاستماع، والتحدث؛ وهما من وجهة نظر تعليمية مهارتين أساسيتين من مهارات تعليمية اللغة، الأولى تتصل بعملية الاستقبال، والثانية تتصل بعملية الإرسال في موقف التواصل.(الطائي، ٢٠٠٩، ص٤٧).

وقد جاء هذا الاهتمام باللغة التواصلية الشفوية من الاهتمام بالإنسان نفسه –بشكل عام والمتعلم على وجه الخصوص– بالتركيز على تطوير قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهاراته التعلّمية وتحقيق طلاقته اللغوية ودرجة تفاعليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة...(بوجميلن، ٢٠١١، ص ٦٦).

[بقصد الاستعمال التواصلي لمواقفها والعمل على تفعيل علاقة تفاهم وتفهيم لحدوث التأثير والتأثر عند المتلقي]. وهنا الإشارة إلى العناصر اللغوية الشفوية التواصلية في تحقيق بنية الخطاب التعليمي، وعلى النحو الآتي:

١. المخاطِب/ المرسِل: وهو المؤدي الفاعل المتحدث/ المعلم/المدرس من يقوم بإرسال الرسالة الخطابية وشرحها وتوصيفها وتحليلها، تسهيلها وتيسيرها...
٢. الخطاب/ الرسالة: وهو المحتوى المعرفي/ الفكري، الذي يحدث التفاعل بينه وبين المؤدي والمستقبل، ويأخذ أشكال مختلفة...
٣. القناة/ الوسيلة: وعن طريقها تنقل الرسائل بأشكالها المختلفة، عبر أدواتها المتعددة، وعلى وفق شروط محددة...
٤. المخاطَب/ المتلقي: وهو المستقبل للرسالة/ الخطابة، فاك لرموزها محلل لسياقها متفاعل ودلالاتها...(بوجميلن، ٢٠١١، ص ٦٧-٧١).

❖ **التواصل الشفوي، في اللغة:**

ذكر في لسان العرب: التواصل؛ "وَصَلْت الشيء وَصْلاً وَصِلةً، والوَصْلُ ضِدُّ الهِجْران. ابن سيده: الوَصْل خلاف الفَصْل. وَصَل الشيء بالشيء يَصِلُه وَصْلاً وَصِلةً وصُلَةً... وفي التنزيل العزيز: ولقد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

وَصَّلْنا لَهُمُ القَوْلَ، أي وَصَّلْنا ذِكْرَ الأَنْبياء وأَقاصِيصَ من مَضَى بعضها ببعض، لعلهم يَعْتَبرون...واتَّصَلَ الشيءُ بالشيء: لم ينقطع... ووَصَّله إليه وأَوْصَله: أَنهاهُ إليه وأَبْلَغَهُ إياه... يقال: وَصَل إليه واتَّصَل إذا انتَمى... وواصَلَ حَبْله: كوَصَله. والوُصْلة: الاتِّصال. والوُصْلة: ما اتَّصل بالشيء. قال الليث: كلُّ شيء اتَّصَل بشيء فما بينهما وُصْلة، والجمع وُصَل. ويقال: وَصَل فلان رَحِمَه يَصِلها صِلةً. وبينهما وُصْلة أَي اتِّصال وذَرِيعة..." (ابن منظور، د.ت، ص٢٩٠)... أوْصَلهُ الشيءَ ، وإليه الشيءَ: أنهاهُ وأَبلغه إيَّاه...".(إبراهيم، وآخرون،٢٠٠٤، ص٢٣١).

❖ **التواصل الشفوي، في الاصطلاح:**

بأنه ذلك النشاط اللغوي الذي يتطلب تفاعلا بين اثنين أو أكثر، وتستخدم فيه اللغة المنطوقة لإبلاغ الرسالة من المتحدث إلى المستمع.(يونس، ٢٠٠٩، ص١٨٢).

والاتصال هو العملية التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح مشاعاً بينهما، وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر، وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات ولها اتجاه تسير فيه، وهدف تسعى إلى تحقيقه، ومجال تعمل فيه، ويؤثر فيها مما يخضعها للملاحظة، والبحث، والتجريب والدراسة العملية بوجه عام.(طعيمه، ١٩٨٨، ص٤٦).

ويطلق مصطلح الاتصال حين يحدد مستعمل اللغة موقفاً يتطلب منه نقل معلومات معينة لتحقيق التقارب المعرفي بين الأفراد، ومن ثم يمكن أن يتغير هذا الموقف بشكل أو بآخر. وهذا الإجراء أو هذه العملية تتطلب التفاوض أو تبادل وجهات النظر حول المعاني خلال التفاعل بين الأفراد. وأطلق على هذا الشكل من التفاوض لفظ الخطاب إذ يشير إلى التفاعل الذي يجب أن يأخذ مكانه لتأكيد قيمة المعنى لما ينطق به المتحدث، وللتحقق من فعاليته كمؤشر لنية المتحدث أو قصده.(طعيمه، ١٩٨٩، ص٧٣).

وفي ضوء ما ذكر آنفا، يتحدد هدف تعليم اللغة اتصالياً في أنه تنمية القدرة عند الفرد لأن يبدع، ويكوّن أشكال التعبير (كلاماً أم كتابة) التي لها القبول الاجتماعي، أو تحقق الهدف المطلوب.(السيد، ١٩٨٩، ص٧٥).

❖ **<u>الخطاب التعليمي:</u>**

الخطاب: مفهوم امتدت دراساته بامتداد تاريخيته، فأخذ صداه المعرفي يتطور بتطور اللغات والعلوم، فهو ليس بمفهوم جديد، إنّما تجدد بتجدد مجالات العلوم المختلفة، وأمّا قدمه فبقدم النصوص الجاهلية، "شعرها، ونثرها"، فقد ورد في أكثر من مورد في النصوص القرآنية، منها قوله تعالى: " وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا".(الفرقان/٦٣)، وقوله تعالى: " وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ"(ص/٢٠)...؛ والمعنى هاهنا – لا معنى النصّ بل معنى مفهوم (الخطاب) ضمن النصّ– "...الكلام الفهم، وإصابة القضاء والبيّنات" (الطبري، ٢٠٠٠، ص١٧٢)، و"...التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال ، بحيث لا يختلط شيء بشيء ، وبحيث ينفصل كل مقام عن مقام ".(الرازي، د.ت، ص١٧٣).

ليس الغرض في هذا المعنى الخوض في تعريف المفهوم، بقدر ما هو دخول معرفي لأصل مفهوم الخطاب واستعمالاته، إذ إنّ هذا المعنى يقارب ما أشار إليه علماء العربية في تعريفهم للكلام عندما خصه ابن جني بقوله : "...أما الكلام فكل لفظ مستقلٍ بنفسه مفيدٍ لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجُمَل نحو زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه ومه ورويد وحاءِ وعاءِ في الأصوات وحسّ ولَبّ وأفّ وأوّه فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام" .(ابن جني، د.ت، ص ١٧).

وهو كذا في المغني : "الكلام: هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسُن السكوت عليه".(الانصاري، د.ت، ص١٣٩).

إنّ الانطباع الأولي في الذهن حول حدّ الكلام ومقاربته بمفهوم الخطاب "تعريفاً"، يقود الفهم إلى حدّ مفهوم الخطاب هو الجملة، على اعتبار ما جاء في قول ابن جني، وما ذكره ابن هشام في المغني، يقع ضمن شرح الجملة وأقسامها، إلّا إنّ المتفحص المتأمل في مفهوم الخطاب يجده يتعدى حدود منظومة الجملة (الكلمة، الحرف، الصوت) إلى ماهية الكلام مشروط بالفائدة.

وذلك ما استدركه ابن هشام في بيان أنّ الكلام أخصّ من الجملة لا مرادف لها، بقوله: "والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضُرب اللص وأقائم الزيدان وكان زيد قائماً وظننته قائماً. وبهذا يظهر لك أنّهما ليسا مترادفَين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصّل؛ فإنه بعد أنّ فرغ من حدّ الكلام قال: ويسمّى جملة، والصواب أنّها أعمّ منه؛ إذ شرطه الإفادة، بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام.". (الانصاري، د.ت، ص١٣٩)..

ومفهوم الخطاب بهذا المعنى لم يخرج معناه عن دائرة الأصوليين فعندهم "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه" (بوعلي، د.ت، ص–)، أو ما "يدلّ على ما خوطب به وهو الكلام".(حمادي، ١٩٩٤، ص٢١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

وهو أكثر ما ورد – لفظ الخطاب– عند الأصوليين، انطلاقاً من أنّ الخطاب يشكل الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها، بل كان هو محرك بحثهم، فقد تردد كثير من اشتقاقات مادة "خطب" في مواضيع متعددة عندهم، ومن أبين الأدلة على ذلك إيرادهم لاسم الفاعل (مُخَاطِب)، ولاسم المفعول (مُخَاطَب)، بوصفهما طرفي الخطاب.(الشهري، ٢٠٠٤، ص٣٦).

ومنه أيضاً، بحسب أصول اللغة، هو : "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام" (التهاوني، ١٩٧٢، ص١٧٥). وهو ما أكده الجرجاني، أنّ الكلام هو: "المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد". (الجرجاني، ١٩٧٨، ص٥٩).

يفهم من ذلك السعة والاستقلال في حدّ مفهوم الخطاب؛ فكل ملفوظ، أو مكتوب، يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات، يعدّ خطاباً؛ وفائدة ذلك تتحصل في إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب، حيث أصبح من الممكن أنْ يعدّ خطاباً نصّ كامل... (المتوكل، ٢٠١٠، ص٢٤).

وهذا تطور واضح في فهم مفهوم الخطاب عند العرب القدامى ليستوي موضوعاً مستقلاً بذاته، بل إنّهم حاولوا تطوير نظريات النصّ خدمة لأداء المعنى ودراسته؛ وهذا يعني أنّهم قد تجاوزوا المفهوم اللفظي للكلام، والمفهوم الجملي، ليستقر عندهم أنّ المتكلم في تعبيره عن حاجاته، لا يتكلم بألفاظ ولا بجمل، وإنّما يعبر من طريق النصّ، وبهذا اتسعت أمامهم دائرة البحث في المفردة، أو الجملة إلى البحث في الخطاب.(كرماح، ٢٠١٧، ص٤٨٤).

ولا يخفى أنّ التراث العربي القديم فقد اهتم بمفهوم الخطاب، لكن ليس بالتسمية الحديثة التي يتضمنه اليوم في علم اللسانيات، إذ اهتم كل من علماء اللغة، والتفسير، والآداب، والفقه، والأصول، وجاء هذا الاهتمام نتيجة اهتمامهم بدراسة علم النص القرآني وخطابه، وبالنتيجة أنّ الاختلاف المعرفي في حدّ المفهوم، يقع ضمن الصورة الطبيعية لفهمه من زاوية مادته الدراسية.

ومفهوم الخطاب، في الفكر الغربي يرتبط بالفلسفة، وهو ما يراه أفلاطون بإعطاء الأولوية والسيادة للكلام على حساب الكتابة ، إذ إنّ الكلام والفكر يقومان على أساس وهم مؤداه أنّ الفكر وهو يتكلم ، يظل حاضراً أمام ذاته ومطابقاً لذاته ، وأنّه يقدم المعنى مباشرة ، بينما تتسم الكتابة بالاضطراب وعدم الاستقرار وتفكك المعنى؛ ومن ثمة فالكتابة محط شك واستبعاد عن طرق الخطاب الذي يودّ إثبات حضوره لمباشرة المعنى.(برهيبه، ١٩٨٧، ص١١٩).

وعند ارسطو، فهو يتأثر بالوظيفة المنطقية، وهدفه الإقناع في المحاورات والجدل الذي كان شائعاً عند اليونانيين...والواضح أنّ المنطق الأرسطي يقوم إلى حد كبير على خصائص اللغة اليونانية، ففكرة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

المنطق عنده تتأثر بمعطيات لغوية نحوية، ويستعمل هذه المعطيات في الخطاب.(الداية، ١٩٩٦، ص ١٣٠).

وعند بعض اللسانيين نلحظ أنّ الخطاب يرادف الكلام، ويعارض اللغة ، في رأي (دي سوسير)؛ معللاً ذلك بتوضيح الفرق بين اللغة والكلام، بقوله: إنّ اللغة والكلام عندنا ليسا بشيء واحد، فإنّما هي منه بمثابة قسم معين وإنْ كان أساسياً ، والحق يقال ، فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام ومجموعة من المواضعات يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا أخذنا الكلام جملة، بدا لنا متعدد الأشكال متباين المقومات موزعاً في الآن نفسه ، إلى ما هو فردي، وإلى ما هو اجتماعي ...أما اللغة فهي على عكس ذلك؛ كل بذاته ومبدأ من مبادئ التبويب.(دي سوسير، ١٩٨٥، ص٢٥).

أما رأي (إيميل بنفنيست)، يقول: تعدّ الجملة ، وهي ابتكار غير معرف يتخذ أصنافاً وألواناً، جوهر الكلام الإنساني كواقع لغوي، ونستنتج من ذلك أنّنا نغادر معها عالم اللغة كمنظومة من الرموز، ونلج في عالم آخر ألا وهو عالم اللغة كأداة للاتصال تجد تعبيرها في الخطاب.(ميلز، ٢٠٠٤، ص٣).

وتأسيساً على ذلك نستقرأ أنّ جذور مصطلح الخطاب تعود إلى عنصري اللغة والكلام، فاللغة عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يُدعى المخاطب.(شرشار، ٢٠٠٦، ص١١).

ويمكن القول إنّ مفهوم الخطاب قد مرّ بمراحل معرفية تطورية، من جهة حدود جغرافية تعريفه، وهذا ما سنستعرضه ضمن حدوده اللغوية والاصطلاحية...

❖ الخطاب، في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة: "خطب، الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلامُ بين اثنين، يقال: خاطبهُ يُخاطِبه خِطاباً، والخُطْبة من ذلك. والخُطْبة: الكلام المخطوب به. والخطب: الأمرُ يقع؛ وإنّما سُمِّي بذلك لِمَا يقع فيه من التَّخاطب والمراجعة...".(ابن فارس، ١٩٧٩، ص١٩٨).

أمّا في لسان العرب: فقد ذكرت مادة: "خ.ط.ب. الخَطْبُ الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ صَغُر أَو عَظُم وقيل هو سَبَبُ الأَمْر يقال: ما خَطْبُك؟ أَي ما أَمرُكَ؟ وتقول هذا خَطْبٌ جليلٌ وخَطْبٌ يَسير والخَطْبُ الأمر الذي تَقَع فيه المخاطَبة والشأْنُ والحالُ ومنه قولهم جَلَّ الخَطْبُ؛ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن، وجمعه خُطُوبٌ، والخِطابُ والمُخاطَبَة مُراجَعَة الكَلامِ وقد خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً وهُما يَتخاطَبانِ والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ".(ابن منظور، د.ت، ص٣٦٠).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

و"خطب...خاطبه مخاطبة، وخطابا كالمه، وحادثه، ووجه إليه كلاما، ويقال: خاطبه في الأمر حدثه بشأنه...(تخاطبا) تكالما وتحادثا، والخطاب، الكلام".(ابراهيم، وآخرون، د.ت، ٥٠٥).

استقراءً من الاستعراض آنف الذكر، تتضح الصورة اللغوية لمفهوم الخطاب؛ بأنّه الكلام، والأمر، والمحادثة، مشروطة هذه العناصر ببيانها، واستبانتها، في ضوء ما يخاطب به. إذ إنّ لفظ الخطاب في التوجيه اللغوي يشير إلى مصدر الفعل خاطب يخاطب خطاباً ومخاطبة ، وهو يدلّ على توجيه الكلام لمن يفهم؛ أي نقله من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة الاسمية، فأصبح قديماً يدلّ على ما خوطب به وهو الكلام.(الشهري، ٢٠٠٤، ص٣٦).

❖ الخطاب، في الاصطلاح:

يعدّ خطاباً كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات (المتوكل، ٢٠٠٥، ص٣٥). وإنّ المنطوق به – أي الخطاب– الذي يصلح أنْ يكون كلاماً: هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطاباً ، إذ حدّ الخطاب أنّه كلّ منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً.(عبد الرحمان، ١٩٩٨، ص٢١٥).

ويعرف بأنّه "الخطاب" نصّ محكوم بوحدة كلية واضحة، يتألف من صيغ تعبيرية متوالية، تصدر من متحدث فرد، يبلغ رسالة ما؛ وبهذا يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.(عبد الله، ١٩٩٩، ص١٠٨).

إذ إنّ مفهوم الخطاب يستمد قيمته النظرية، وفعاليته الإجرائية من كونه يقف راهنا في مجال النقد الأدبي الحديث في نقطة تقاطع/تلاقي بين تحليل النصوص والإجراءات التطبيقية التي تتطلبها عمليات التحليل، والأعمال الأدبية الإبداعية بصفة عامة بعدّها نظاماً مغلقاً لا يحيل إلاّ على نفسه، بل إنّ مفهوم الخطاب (قد) يعود بنا أدراجا إلى ما هو أعمّ، من عدّه مجرد مفهوم إجرائي في تفكيك سنن النصوص ومرجعياتها، وذلك من طريق إعادة النظر في أنساق المعرفة النقدية التي اتخذت من النصوص التراثية سنداً لها.

وتعود جذور مصطلح الخطاب إلى عنصري اللغة والكلام، فاللغة عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب.(شرشار، ٢٠٠٦، ص١١).

وقد شكل هذا التنوع في تعريف مفهوم الخطاب، أهمية دراسته في مجالات مختلفة وعلوم متعددة، مثل علوم اللسانيات، فتعددت المفاهيم المرتبطة بالخطاب بتعدد الآراء، وبحسب أنماط الخطاب؛ إذ تصنف

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

الخطابات من حيث موضوعاتها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي، وخطاب أيديولوجي أو سياسي...وتصنف من حيث بنيتها داخل ما يسمى "الخطاب الفني" الإبداعي، والأدبي، إلى قصة، ورواية، وقصيدة، وشعر...وكذلك يصنف من حيث الآلية المشغّلة فيميز بين الخطاب السردي، والخطاب الوصفي، والخطاب الحجاجي، ويمكن الاحتفاظ بهذا التنميط لاشتهاره وكثرة تداوله شريطة أنْ تؤخذ بين الاهتمام سماته الثلاث (مفتوحيته، ودرجيّته، وفرعيته). فهو مفتوح من حيث إنّه يتحمل إضافة أنماط أخرى، ومن حيث أنّ المعايير المعتمدة في وضعه قابلة قابلة للتغيير والاستبدال، ويعدّ نمطاً درجيّاً من حيث إنّه قائم على الدرجة أكثر من قيامه على النوع؛ وذلك يعني أنّ السمات المنطلق منها لا تخص نمطاً بعينه وإنّما تتقاسمها أنماط عدة بدرجات متفاوتة.(الخطاب وخصائص اللغة، ص٢٥٠٢٦).

وفي ضوء ذلك يوصف الخطاب التعليمي بوصفه نمطاً من أنماط الخطاب الفلسفي المؤسس على القاعدة العقلية ممزوجة بواقع منظم منتظم منطلقه التساؤل يشتمل على مجالات مختلفة وأدوات متنوعة باستطاعتها محاكاة العقل المتلقي باستراتيجيات تواصلية شفوية (وغيرها) تؤثر به –المخاطَب/المتلقي (المتعلم)– وتجعله يتمثلها ويتفاهم معها ويفهمها فهما متبادلا...

المبحث الثاني

آليات العمل التطبيقي للاستراتيجيات في أداء الخطاب التعليمي

(استراتيجيات التواصل الشفوي)

ـ استراتيجيات الكفاية اللغوية:

تعدّ الكفاية اللغوية إمكانية التعلّم التي تكون موجدة عند الناس كافة.٤ التي تنتج عن سلوكيات [تكوين شخصيته]، المعرفية، والوجدانية، والأدائية، التي تسمح له –الإنسان/المتعلم– الممارسة الفعالة لنشاط بعينه. (غريب، ٢٠٠٦،ص١٦٣)، وعندها يحصل التواصل عن طريق تبادل الأفكار باستعمال اللغة. فالكفاية اللغوّية التي تمثل قدرة المتعلم [بالتحديد] على معالجة الظواهر السطحية في الصف الدراسي خارج الاتصال المباشر والفعلي والتي تتطلب معرفة بقواعد اللغة وأشكالها. (دوجلاس، د.ت، ص٢٤٥).

وهذا يتطلب المعرفة أيضاً قواعد لغة بعينها، إلّا أنّ هذه المعرفة تستلزم القدرة اللسانية٩. فالمتعلم؛ "لا يكون متكلماً حتى يستعمل أوضاع لغة على ما وضعت عليه". (الجرجاني، ١٩٨٩، ص٤٠٢).

JOBS مجلة العلوم الأساسية Basic Science journal ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

ويمكن أنّ يتوخى المرسل في الخطاب الواحد استراتيجيات مختلفة، أو يتوخى استراتيجية واحدة في أصناف متعددة من الخطاب، مما يجعل الاكتفاء بالتصنيف التقليدي الذي يقسم الخطاب على [أشكال مختلفة]...فقد يتوخى المرسل استراتيجيات تحقق أهدافاً [تجسد المقصد الخطابي/الرسالي الداخلي وليس الظاهري فحسب]، وهذا ما يجعل الاستراتيجية إطاراً عاماً ملائماً للتصنيف ينضوي تحته أكثر من صنف من أصناف الخطاب، بحيث يمكن إعادة تصنيف أشكال الخطاب بحسب الاستراتيجية إلى خطاب إقناعي، أو تلميحي، أو مباشر. (الشهري، ٢٠٠٤، ص١٨٦-١٨٧).

هاهنا الإشارة إلى أنّ الاستراتيجة بوصفها العام أنّها؛ مجموعة الإجراءات والوسائل التي يستعملها [المخاطِب]/المعلم فيمكن [المخاطَب]/المتعلم من الخبرات التّعليمية المخططة وتحقيق الأهداف التربوية.١بهذا الفهم تتحقق الإجراءات التي تعتمد في وسائل تحقيق تعلم الكفاية اللغوية/القدرة على الاستعمالات اللغوية بصورتها التعليمية/التعلمية، فاستراتيجية الكفاية اللغوية؛ هي ما تمكن [المخاطَب]/المتعلم من هذه الاستعمالات...ومنها:

- ❖ استراتيجية إدارة القراءة؛ تؤدى بطريقة الحوار لتحقيق فعل القراءة بشكل تواصلي شفوي، وهنا يتحقق الانصهار بين القارئ والنص، والتفاعل بين العناصر التواصلية... فهي عمل فكري الغرض الأساس منه فهم المتعلمين لما يقرؤونه بسهولة ويسر وما يتبع ذلك من اكتسابهم للمعرفة، ثم تعويدهم جودة النّطق وحسن التّحدث، وروعة الإلقاء، وتنمية ملكة النقد والحكم والتمييز بين الصحيح والفاسد. (سلامة، وآخرون، ٢٠٠٦، ص٢٩٥).

فالقراءة عملية ترتبط بالجانب الشفوي للغة من حيث كونها ذات علاقة بالبصر واللسان (القراءة الجهرية) وترتبط أيضًا بالجانب الكتابي للغة من حيث أنّها ترجمة صوتية لرموز مكتوبة. (بن قطاية، د.ت، ص٤).

- ❖ استراتيجية إدارة الاستماع؛ هي عملية استيعاب الألفاظ المسموعة و فهمها، وتحليلها وتلخيص ما جاء فيها من معان وأفكار، وفيها يكون القارئ واحدًا والآخرون مستمعين فقط من دون متابعة في دفتر أو كتاب. (عطية، ٢٠٠٦، ص٦٦٠). فالاستماع يحتاج إلى قدر كبير من اليقظة والتركيز، وعلى هذا الأساس فهو فن لغوي لا غنى عنه، أو هو شرط أساسي للنّمو اللّغوي و الفكري، و لتعلّم المعارف المختلفة. (الدليمي، الوائلي، ٢٠٠٥، ص١٠٦).
- ❖ استراتيجية إدارة الاستعمال الفونولوجي الصحيح؛ وهذه الاستراتيجية تتمثل بقواعد العلم الذي يدرس أصوات اللغة لجهة وظيفتها التمييزية في نظام التواصل اللغوي، إنّه يهتم أساساً بالشكل لا بالمادة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

الصوتية التي تميز، في اللسان عينه، مرسلتين مختلفتين المعنى، كما تلك التي تسمح بتمييز المرسلة من طريق تحقيقات فردية مختلفة. (نادر، ٢٠٠٧، ص١١٥).

وبالنتيجة يمتلك المتعلم كفاية تمكنه من نطق الأصوات مفردة ومركبة، مستعملا الوصل والفصل في أثناء القراءة بحسب علامات الترقيم، والتعبيرات النغمية بحسب سياقاتها المختلفة (الفرح، الحزن، القلق...). (بلقاسم، ٢٠١٢، ص٧). وهذه الاستراتيجيات يحددها المعيار اللغوي؛ وهو معيار شكل الخطاب، من حيث دلالته على قصد المرسل، سواء بالدلالة المباشرة أو التلميحية. –وهناك استراتيجيات غيرها كثر–(الشهري، ٢٠٠٤، ص٨٩).

ـ استراتيجيات الكفاية الاجتماعية:

الكفاية الاجتماعية اللغوية تلك الكفاية التي تتدخل في تكوينها خصائص الفرد وصفاته التي يتميز بها كانتمائه اللهجي الذي يتجسد في نطقه للأصوات وهي ظاهرة معروفة تد رسها اللسانيات الاجتماعية. (دحمان، وسعد الله، ٢٠٢٠، ص٨١٢).

إذ إنّها عملية تبادل الأفكار والمشاعر بين الأفراد من طريق نظام مشترك ومتعارف عليه من العادات والتقاليد والرموز اللغوية وهو علاقة اجتماعية بين الأفراد تستعمل فيها اللغة القومية في إطار مجموعة من المعايير والقواعد لإنجاز أهداف وأنشطة مقصودة، [باستعمال] أهم عناصر موقف التواصل ال[لمعروفة جميعها والتي من ضمنها] السياق؛ وهو البيئة المادية والاجتماعية والنفسية والزمانية التي يحدث في إطارها التواصل أخذا وعطاء بين أفراد المجتمع. (سلامة، وآخرون، ٢٠٠٦، ص٢٣٥).

وإن اكتساب القدرة على الاتصال الكفء أيضاً لا يتم من طريق عملية المحاكاة والتذكرة قدر ما يتم باستعمال عمليات عقلية يدرك فيها الفرد، الناطق بلغات أخرى، خصائص التراكيب التي يستعملها موظفاً لها في سياق اجتماعي؛ معنى هذا أنّ فهم اللغة شرط لإنتاجها. (خرمان، وحجاج، ١٩٨٨، ص٢٥).

فالفرد الذي يعرف اللغة يعرف شروط استعمالها، ويعرف الأهداف الذي يروم بلوغها في ظل شروط اجتماعية معطاة، وبما أنّ اللغة أداة وضعت تستعمل، فأنّه من المعقول افتراض نسق من القواعد والمبادئ يضطلع بتحديد كيفية استعمالها. (البوشيخي،٢٠١٢، ص٢٠)، مضافاً إلى تحقق القدرة على نقل رسالة أو توصيل معنى معين، والجمع بكفاءة بين معرفة القواعد اللغوية وبين القواعد الاجتماعية في عملية التفاعل بين الأفراد.(Dickins, 1988,p33).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

هنا يظهر شكل استعمال هذه الاستراتيجية وتتحقق. الطاقة الاجتماعية باستعمال اللغة الطبيعية من انتاج عبارات لغوية تبلغه أهداف التواصلية أياً كان مخاطبه وأياً كان الوضع الذي كان يتم فيه التواصل الاجتماعي بواسطة اللغة...(البوشيخي،٢٠١٢، ص٩٠). وعليه تصاغ مجموعة من الاستراتيجيات للاستعمال الاجتماعي منها:

- ❖ الاستراتيجية التواصلية: تتحقق باستعمال إشارات تبليغية/ إعلامية لغرض تبليغ رسالة من المخاطِب/ المُرْسِل إلى المخاطَب– السامع أو المتلقي/ المُرْسَل إليه، وأداتها الفعّالة اللغة أداة ناقلة للمعلومات الفكرية والإحساسات الوجدانية، وتكون قابل للفهم والإفهام بين أطراف الدائرة الخطابية/ التخاطبية.

وبهذا لابد من تحقق القدرة الاتصالية لكل من المخاطِب/ المعلم، والمخاطَب/ الطالب–التلميذ على بث واستقبال رسالة مناسبة للموقف والظروف المحيطة، وفعالة في تحقيق الهدف المنشود...(Elbashbishy, 1987, p63).

- ❖ الاستراتيجية التفاعلية: الأداة التعبيرية لهذه الاستراتيجية هي اللغة تستعمل للتفاعل البيئة الاجتماعية كون أنَّ الإنسان بطبيعته الاجتماعية لا يستطع الانعزال أو التخلص من اجتماعيته مع الآخرين.

فالمعيار الاجتماعي؛ هو الذي يرسم نوع العلاقة بين طرفي الخطاب، وتكمن أهمية هذا المعيار في أنّه متأصل في مفهوم الخطاب وفي نسيجه اللغوي، فلا يمكن أنْ يكون هناك خطاب إلّا من طريق ذاتين؛ تمثلان ذات المرسل وذات المرسل إليه، ولابد أنْ تتمتع الذاتان بعلاقة ما، إما وجوداً أو عدماً...(الشهري، ٢٠٠٤، ص٥٤٦).

- ❖ الاستراتيجية الإعلامية: وأداتها اللغة واستعمالاتها مختلفة ومظانها متنوعة، ماهيتها نقل المعلومات المختلفة الجديدة، والخبرات عبر قنوات مختلفة إلى أجيال متعاقبة ومجتمعات متنوعة، وبالخصوص في عصر تكنولوجيا السرعة في التعدد المعرفي...(الشريف، وندا، ٢٠٠٤، ص٢٢) وهذه الاستراتيجية تجمع الأغلب الأعم من استراتيجيات التواصل الشفوي/اللغوي بشكله العام ولها أثر واضح في الخلجات الشخصية للفرد؛ كون أنّ اللغة تحمل شحنات انفعالية تستعمل في تهدئة الضغوطات النفسية الداخلة للفرد/لمخاطَب/ المتعلم...

ـ استراتيجيات الكفاية التخاطبية/ الخطابية:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

وهي قدرة الفرد على تكوين خطاب متسق ومنسجم عن طريق ربط الجمل في سلسلة متتابعة؛ إذ يكون للتراكيب الناتجة معان معينة. ويتوزع هذا الخطاب على صنفين من الإنتاج اللغوي هما التراكيب والنصوص البسيطة المنطوقة، والتراكيب والنصوص المعقدة والطويلة المكتوبة. (دحمان، وسعد الله، ٢٠٢٠، ص٨٠٦).

وبهذه التكوينة يحصل التفاعل بين المرسل والمتلقي ونتاج التفاعل بينهما، وهو المحتوى الفكري المعرفي الجمالي الذي يرغب المرسل في إيصاله إلى المستقبل، إذ يتجلى التواصل على وفق أشكال وصور مختلفة، ومرد ذلك إلى المقام الذي يكون فيه المرسل ونوعية المستقبل لهذا الخطاب والظروف المحيطة به، ومن ثمة يتحدد الخطاب، فقد يكون كلمة، وقد يكون إشارة، أو رمز...ومن مميزاته أنّه كما يحمل الخصائص التميزية للمتكلم فهو ينبئ بطبيعة السامع الذي أنشئ من أجله، كما أنّ بنيته تختلف باختلاف أغراضه التواصلية التي يتوخاها المرسل... ومن أهم مميزات بنائه؛ الدقة في التعبير، وأكثر تحديداً خلوه من الأخطاء النحوية والتعبيرية في التواصل الشفوي والمسموع. (بوجملين، والطيب، ٢٠١١، ص٧١).

يتضح عمل استراتيجية الكفاية التخاطبية/ الخطابية؛ [كون أنّ الخطاب في أول حالته] لغة في حالة فعل، ومن حيث هي ممارسة تقتضي فاعلاً، وتؤدي –هذه الممارسة– من الوظائف ما يقترن بتأكيد أدوار اجتماعية معرفية بعينها. (عصفور، ١٩٩٧، ص٤٨).

وهاهنا فهو يتطلب متحدثاً ومستمعاً، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال. (الباردي، ٢٠٠٤، ص١-٢)، وبينهما –الأول والثاني– يحدث فعل اللغة في الخطاب، وهذا الفعل يشكل بدوره هدف الخطاب نفسه، [بل أهدافه] يستطيع المرسل إنجازها بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر، ومن هذا الجانب يصبح هدف الخطاب معياراً لتصنيف الأفعال إلى أفعال لغوية مباشرة وأفعال لغوية غير مباشرة، وينعكس هذا التصنيف على تصنيف الاستراتيجيات ذاتها، إلى استراتيجية مباشرة واستراتيجية غير مباشرة (تلميحية)، بغض النظر عن بواعث أية منهما.(الشهري، ٢٠٠٣ص١٦٠).

بناء على ما سيق معرفياً تتولد فكرة [كيفية الاستعمالية] لاستراتيجية الكفاية التخاطبية/ الخطابية، بإنتاج استراتيجيات تجعل الدائرة الخطابية أوضح استعمالاً بالنسبة للمخاطِب فيما إذا تحقق جزء منها، ومنها؛

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

- الاستراتيجية الإقناعية: وتختص هذه ببعض آليات اللغة وأدواتها، كما تعول عليها كثير من الخطابات لتحقيق أهدافها النفعية. .(الشهري، ٢٠٠٣ص١٧٩)؛ كون أنّ الهدف الأصل الذي يسعى إلى تحقيقه المرسل من طريق خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه...فهو نوع من عمل إحداث تغيير في فكره ووجدانه. (بليث، ١٩٩٩، ص).
- الاستراتيجية التوجيهية: هي استعمال اللغة للتأثير في سلوك الآخرين ومواقفهم وآرائهم...و فيها استعمالات أخرى في الخطب بأنواعها المختلفة، وفيها يسلك الاستعمال الجمالي اللغوي لتحريك عواطف المتلقين وغرائزهم للتأثير عليهم. (الخماش، د.ت، ص٤).

فإنّ الخطاب ذا الاستراتيجية التوجيهية يعدّ ضغطاً وتدخلاً [وهذا ليس في كل أحواله، وبدرجاته المنتجة وغيرها] ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه، وتوجيهه لفعل مستقبلي معين...؛ إذ لا يعدّ التوجيه فعلاً لغوياً فحسب لكنه يعدّ وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية...وعليه يكون استعمال الاستراتيجية التوجيهية نابعاً عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب وتتفاوت هذه العلاقة من التباين الشديد حتى التقارب الملموس وتشكل عاملاً من عوامل نجاح الاستراتيجية التوجيهية...(الشهري، ٢٠٠٤، ص٢٢٣-٢٢٦).

- الاستراتيجية التعبيرية: ترتبط هذه الاستراتيجية بالفنون الأدبية والعلمية المختلفة؛ فالفرد يستعمل اللغة لتبيان ذاته؛ إذ إنّ مراكز فهم [الإنسان] وتعبيره اللغوي ثابتة في دماغه، [تحسينها يؤدي إلى إبداعه]، وتلفها يؤدي إلى اضطراب في تعبيره اللغوي. (http://www.almothaqaf.com).

لذا تكون أهمية الخطاب [ضمن هذه الاستراتيجية] أو النص في تكرار قراءته المتعددة...والفكر تعبير لغوي صامت يكتنز المعنى، واللغة تعبير لغوي واضح يبوح بكل ما يمكنه التعبير عنه وليس بما لا يستطيع التعبير عنه الذي يكون مترسّبا في قاع الفكر كمضمون وليس في شكل اللغة كتعبير افصاحي خارجي له.(اليوسف، ٢٠٢٠، ص-).

توصيفاً لهذه الاستراتيجيات التي بحثت وبشكل مختصر؛ أنّها أحدثت نوع من التعالقية [الحميمية] بين الخطاب، والتواصل، والشفوية اللغوية، وبين المجتمع بشكل عام والمجتمع المتمثل بالأكاديمية التربوية، وتسيدت اللغة السلطة الرئيسة في الإدارة التطبيقية الأدائية لهذه الاستراتيجيات، وإظهارها أداة مساعدة للتواصلية الشفوية في أداء الخطاب التعليمي...

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

الخاتمة:

استعراضاً لما سيق في مبحثي البحث من معرفة تقريرية شكلت الاطار النظري لأهداف البحث وفكرته. رصد الباحث مجموعة من الاستنتاجات يمكن عرضها على النحو الآتي:

١. تأصيل مفهوم الخطاب التعليمي وصفاً في اللغة والاصطلاح، وكذلك التواصل الشفوي وتبيان استراتيجياتهما التطبيقية [بعضها] وإظهار أهمية استثمارهما في مجالات اللغة البيداغوجية، وتعليميتها الموقفية.

٢. الوقوف على استراتيجيات التواصلية الشفوية المختلفة [بعضها] وطبيعة استعمالها في إدارة الخطاب/الخطاب التعليمي، وبالإمكان تطبيق استراتيجياتها اللغوية المناسبة في تطبيقاتها الأدائية.

٣. استعمل في منهجية هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يبحث في الظاهرة والعمل على توصيفها نظرياً ومعرفياً لتسويقها والعمل على تطبيقها وتجريبها والبحث في مساقات أخر لها...

٤. يعدّ العمل التواصلي الخطابي الشفوي من أولوية الاستعمالات الخطابية/التخاطبية، لمقاربات لسانية مختلفة لاسيما التقنيات الحديثة في عصر التكنومعرفياً، فاللغة/ اللغة العربية؛ لغة العلم المشترك المعقد والبحث فيه ليس بسهل، فهي تمثل الكون والحياة.

٥. ممكن أنْ تعدّ هذه الفكرة مقاربة معرفية جديدة مقترحة في إطار معرفي نظري، تؤسس لتوليد فكر جديدة بدراسات تطبيقية تجريبية، وتبحث بمثل هذه المفاهيم وتعمل على تعالقها بمتغيرات أخر وتحديد نوعها –العلاقة–.

المصادر العربية:

١. إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، المكتبة الرحمانية، لاهور، ٢٠٠٤.

٢. ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب،ط١، دار صادر، بيروت، د.ت.

٥. إدريس حمادي، الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤.

٦. الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥.

٧. الباردي، محمد، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي ، تونس، ٢٠٠٤.

٨.برهييه، أميل، الفلسفة اليونانية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت،١٩٨٧.
٩.بليث، هنريش، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ط١، ترجمة وتعليق: محمد العمري، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
١٠.بن قطاية، بلقاسم، استراتيجية فهم المكتوب أثناء العملية التواصلية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مجلة الأثر، العدد ١٠، ٢٠١٢.
١١.بوجميلن، لبوخ، شيباني الطيب، العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، مجلة الأثر العدد ١٠، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب واللغات ، الجزائر، ٢٠١١.
١٢.البوشيخي، عزّ الدين، التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢.
١٣.تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، الأردن، ٢٠٠٣.
١٤.التهاوني، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي ، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق : لطفي عبد البديع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢.
١٥.الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩.
١٦.الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، مكتبة لبنان ، بيروت ، عام ١٩٧٨.
١٧.خرمان، نايف، وعلي حجاج، اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها، الكويت، سلسلة علم المعرفة، العدد، يونيو ١٩٨٨.
١٨.خلايفة، طارق، تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل" لنزار قباني، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية اللغات والآداب، ٢٠١٤، (رسالة ماجستير).
١٩.الداية، فايز، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق – دراسة تاريخية تأصيلية نقدية– ،ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦.
٢٠.دحمان، صحرة، وأبو القاسم سعد الله، الكفاية الاستراتيجية والتعليم التواصلي للغة العربية، حوليات جامعة الجزائر ١ ، المجلد٣٤، العدد ٤، الجزائر، ٢٠٢٠.
٢١.الدليمي، طه علي حسين، الوائلي، سعاد عبد الكريم عباس، الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥.
٢٢.دوجلاس، براون، أسس تعلمّ اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان، أسس تعلّم اللغّة وتعليمها، دار النّهضة العربية للطباعة والنشّر، بيروت.
٢٣.دي سوسير، فرديناند، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرماوي وآخرين، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٥.
٢٤.رابح، يونس، اللغة والخطاب في فلسفة بول ريكور، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، الجزائر، ٢٠٠٨. (رسالة ماجستير غير منشورة).
٢٥.الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

٢٦.السكاكي، أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ط٢، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
٢٧.سلامة، أبو الغر، وآخرون، طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٤.
٢٨.السيد، محمود أحمد، شؤون لغوية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩.
٢٩.شرشار، عبدالقادر، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦.
٣٠.الشريف، سامي، وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامي- المفاهيم- الأسس- مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، ٢٠٠٤.
٣١.الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية- ، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.
٣٢.الطائي، حميد، بشير العلاق، أساسيات الاتصال/ نماذج ومهارات، دار اليازوري، الأردن، ٢٠٠٩.
٣٣.الطبري، محمد بن جرير (٣١٠-٤٢٢هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،٢٠٠٠.
٣٤.طعيمه، رشدي أحمد، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨.
٣٥.ـــــ، رشدي أحمد، تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٨٩.
٣٦.عبد الرحمان، طه، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٨.
٣٧.عبد الله، إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،١٩٩٩.
٣٨.العجمي، فالح شبيب، التعليم العام المختلف: نموذج عن خصوصية التجربة السعودية، مجلة الخطاب الثقافي، تصدر عن جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود في الرياض، العدد ٣، ٢٠٠٨.
٣٩.عصفور، جابر، آفاق العصر، ط ١، دار المدى للثقافة و النشر، دمشق، ١٩٩٧
٤٠.عطية، محسن علي، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٦.
٤١.غريب، عبد الكريم، المنهل التربوي معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والدّيداكتيكية، والسّيكولوجية، مطبعة النجّاح الجديدة، ط ١، الدّار البيضاء، ٢٠٠٦.
٤٢.كرماح، يوسف، الخطاب العربي، المجلة العربية، المملكة العربية السعودية – الرياض، العدد (٤٨٤)، جمادى الأولى ١٤٣٨ هـ- فبراير ٢٠١٧.
٤٣.المتوكل، أحمد حلمي، التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، ٢٠٠٥.
٤٤.ـــــ، أحمد حلمي، الخطاب وخصائص اللغة العربية- دراسة في البنية والوظيفة والنمط، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت،٢٠١٠.
٤٥.ميلز، سارة، الخطاب، ترجمة: يوسف بغول، مطبعة البعث ، قسنطينة، ٢٠٠٤.

٤٦.نادر، سراج ،مدخل إلى تبسيط المفاهيم اللسانية، ط ١ ، دار الكتاب الجديد، لبنان، ٢٠٠٧.

٤٧.الوعر، مازن، نظرية تحليل الخطاب: النشأة والتطور والبناء، مجلة الموقف الأدبي – مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد ٣٧٠ شباط، ٢٠٠٢.

٤٨.اليوسف، علي محمد، الفكر واللغة و التعبير عن الواقع، الحوار المتمدن–العدد: ٦٤٨١ – ٢٠٢٠ / ٢ / ٣ – ١٩:١٢، المحور: الفلسفة ،علم النفس ، وعلم الاجتماع، ٢٠٢٠.

المصادر الأجنبية:

49. Labov, W (1972 P: 120-169). “Rules for ritual insults”. In studies in social interaction New York, free press.
50. Dik,s, Functional Grammar Amsterdam, north Holland, 1979.
51. Dickins, P & Woods : Some Criteria for the Development of Communicative Grammar Tasks ،in TESOL Quarterly, Vol. 22, N! 4, December 1988 .
52. Elbashbishy, E. : A Descriptive Study of the Oral Proficiency of Prospective Egyptian Teachers of English as a Foreign Language, Ph. D. Dissertation, University of New Mexico. 1987 .

المواقع الالكتروني:

٥٣. http://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_content&task=view&id=43570&Itemid=2738

٥٤.العثماني، كوثر، أثر التواصل التربوي في العملية التعليمية التعلمية، (www. Alukah. net).

٥٥.بوعلي، فؤاد، مناهج تحليل الخطاب، منتديات جمعية المترجمين واللغويين المصريين، (http://egyforums.com/vb/forumdisplay.php?f=95)

٥٦.الخماش، سالم سليمان، فقه اللغة (٢)، وسائل الاتصال غير الكلامية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة / كلية الآداب، (https://www.angelfire.com/tx4/lisan/fiqhlughah/part_2.htm)

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية